أحداث
وتعارف جيل

٢٠١٨

obeikandl.com

إرهاصات

زالت مخاوف الأم تماماً.. لأنها رأت اهتمامات غيث تنمو، وتتوسع.. غدا أكبر من عمره، وكان أبوه يشرف عليه ليرى مسيرة المعرفة لديه.. وليراقبه عن كثب فانخرط معه في الشابكة..

أخذت ثورة الاتصالات تضاعف من الطاقات المعرفية لدى غيث وغالبِ أبناء جيله أضعافاً كثيرة، وأسالت المعلومات بين أيديهم كسيل العرم؛ تنهمر عليهم من السماء عبر الفضائيات، وتنفجر بين أيديهم من الأرض عبر الشابكات، فإذا بالهوة التقنيّة بين الأبناء والآباء تتوسع... لم يتمكن الكبار من امتلاك ناصية الأجهزة الرقمية

الجديدة التي تطورت على نحو سريع مذهل.. فتحولوا إلى تلاميذ للأجيال التي ترعرعت بين الأزرار والفارات، تعمل بين يديها مثل خاتم سليمان ومصباح علاء الدين، وصارت النتائج مذهلة لا يكاد يصدقها العقل، وصار الصغار سادة التقانة وسادة المعلومات معاً.

في ذات يوم وجد غيث أباه يجلس خلف حاسوبه الشخصي مرتبكاً، عرف أنّ مشكلة تعترضه، لا يستطيع أن يحلها مع الحاسوب..

ما بك يا أبي؟

لا أدري، هنا.. البرنامج.. مشكلة..

ما المشكلة؟

البرنامج لا يتجاوب معي..

انحنى غيث على جهاز أبيه، وأعمل أصابعه الطرية الصغيرة على لوحة المفاتيح، وأعاد البرنامج، ورتب نظامه حتى أقلع من جديد مع

obeikandl.com

دهشة الأب واستحيائه، وإعجاب الأم واستغرابها، واعتزاز غيث الذي تلقى قبلة على رأسه من كلا أبويه.

قال الأب هامساً في أذن زوجته:

ألم أقل لك؟

منذ ذلك اليوم والأبوان يعتزان بابنهما ويتحدثان بقصصه في المجالس. ويعجبان لتعامله الذكي مع الحاسوب.

لم يعودا يخشيان عليه، لأنه قدّم إليهما في دراسته درجات التفوق.. كان حاسوبه يزوده بالمعلومات التي يريدها زيادة على موضوع دروسه، فيغني معلومات كتبه المدرسية في الرياضيات والعلوم والتاريخ واللغة.. بل إنه مهر باللغة الإنكليزية مهارة فائقة..

كانت قضية فلسطين تؤرقه كثيراً، وهاجسه الأول والأخير.. يتابع أحداثها يوماً بعد يوم..

يتعاطف مع المظلومين ويتألم لهم، ويتحرق من أجل حريتهم.. وتثور نفسه على الظالمين. ويعد نفسه واحداً من أطفال الحجارة.. إنها حجارة الحاسوب التي ستقذف الظالمين من حيث لا يحتسبون.. وستفضحهم وستكشف أكاذيبهم.

وفي ذات يوم خطرت بباله خاطرة غريبة؛ وهو يسمع قارئاً يتلو قول الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١/١٧].. وتساءل: "ما علاقة المسجد الحرام بالمسجد الأقصى؟" وتذكر حديث أمه حين حجت به وهو جنين، أحس بشعور غريب لم يستطع أن يفسره.. وشغل جهازه على مناظر الحج، مثلما كان يفتحه على أخبار الحجارة العجيبة.. هنا في عرفات كنت مع هذا الحشد الكبير أكثر من مليوني حاج، وأنا غير محسوب فيهم.. إنهم لا يحسبون

للأجنّة حساباً أبداً.. يعدونها مخلوقات لا خطر لها أحياناً..

وسأل نفسه:

كم أماً مثل أمي كانت في الحج تحمل جنينها؟ كم أماً ولدت هناك وليدها؟ كم أباً كان يحمل صغيره على صدره أو كتفيه في هذا البحر المتماوج من البشر؟

شعر أنه كان في الحج مع أمه حقيقة.. اعتمل في صدره هاجس غامض يقول له: يا غيث أنت شيء آخر.. أنت مخلوق مختلف.. وشعر بالعزّة على نحو غير واضح.

خطر بباله بعد كل هذه الأفكار خاطرة غريبة.. لماذا لا يبحث عن أصدقاء له يشاطرونه الرأي عن المسجدين؛ المسجد الحرام والمسجد الأقصى؟

أخذت الفكرة تنمو في نفسه وتستولي على فكره.. شيء غريب أخذ يحسّ به.. خواطر غامضة

تجتاحه بقوة، تملي عليه إملاءات غير واضحة..

بدأ يوجه رسائله الصغيرة بالعربية والإنجليزية، يطلقها في الهواء حمامات سلام، بل حمامات الزاجل التي تؤدي الأمانات؛ يبحث فيها عن أصدقاء في مثل سنّه. ثم يقوم في اليوم التالي ليرى إن كان في البريد الإلكتروني ما يرجّع صدى صوته!!

فجأة صاح:

هاه.. هذه رسالة من المشرق.

كانت رسالة جوابية من سارة الماليزيّة التي اكتشفت أنها مثله من أجنة حج ١٤١٨هـ.

كان فرحهما بعضهما ببعض عظيماً. إذن هناك من يفكر مثله..

كان اكتشاف سارة بمثابة الشرارة التي قدحت في ذهنه الرغبة في البحث عن باقي الفريق؛ فريق الأجنة لحج عام ١٤١٨هـ، إذ لا بد أن تكون لديهم

obeikandl.com

أحاسيسه وتطلعاته ذاتها.. لابد أن يكونوا كثرة.. فرقم المليوني حاج لابد أن يكون فيه مئة امرأة على الأقل تحمل في أحشائها جنيناً، مثلما كانت أمه تحمله..

ولا بد أن يكونوا من بلاد مختلفة..

ولابد أن يتعرفهم ويتعرف بلادهم.. يتحدث إليهم كلهم على الهواء مباشرة، وكأنهم معه، يرسلون إليه صورهم، وأصواتهم.. يتكلم معهم بحرارة..

هؤلاء سيكونون أصدقاءه الجدد..

أصدقاءه الحقيقيين. إلى جانب أصدقاء انتقاهم مثله في بلده.

لا يتلهون بألعاب تافهة. إنهم ولا شك متميزون، حفتهم عناية الله الذي اختارهم من بين الناس كلهم..

أعجبته الفكرة.. تحمس لها، يجب البحث عن هؤلاء المئة، وربما أكثر من مئة.. ربما مئات، أصدقاء أحبهم عن بعد.

أمي، حدثيني عن الحج أكثر، أريد أن أعرف أكثر. وشعر أنه أكثر ارتباطاً بتلك الأيام.

قال غيث لسارة:

يجب أن نبحث كلانا عن ثالث، أنتِ في أقصى الشرق، وأنا في منتصف العالم، يجب أن نقع على الثالث من الغرب.. هؤلاء الذين حُملوا بطريقة إلهية إلى الحج. سنبحث عنهم في كوكب الأرض كله.

غدا لغيث وسارة قضية تؤرقهما.. كانت المسافات بين بلدان الدنيا- بتأثير تفجّر ثورتي المعلومات والاتصالات- قد تقاربت، والحدود تكسرت، والحواجز كلها بما فيها حواجز اللغات

obeikandi.com

تضاءلت. تطورت الترجمة الفورية مكتوبة ومسموعة حتى صار المرسل يكتب أو يتحدث بلغته، فيقرأ المتلقي أو يسمع اللغة التي يختارها من دون مترجم ولا واسطة.. إنما بالمترجم الآلي الفوري.

بحث الصغيران، وأطالا البحث، وجها رسائل شتى إلى صغار العالم يطلبان أن ينضم إليهما كل من كان على شاكلتهما.

فوجئت الأم ذات يوم بصورة بنت على شاشة الحاسوب، فسألت ابنها:

من هذه البنت يا غيث؟!

إنها سارة التي أتحدث معها دوماً.

دهشت الأم لصورة البنت، لسحنتها وشكلها، وتكلمت بحقها كلاماً لم يرض عنه غيث..

ساءه أن تعبّر أمه عن ازدرائها للبنت، وتتكلم بحقها كلاماً غير حسن.

obeikandl.com

أما أبوه فرأى فيها شيئاً آخر، عبر عن إعجابه بتألق عينيها، وإن كانت على جمال لم تألف الأم مثله.

وتساءلا ما الذي يريده غيث؟ لماذا اتصل بهذه البنت الصغيرة؟! هل وراء ذلك حالة عاطفية مشحونة؟ ما الخوف من هذه الصلة؟ بادرت أمه تسأل:

لماذا تهتم بهذه البنت يا غيث؟

فعجبت حين أجاب:

إنها كانت جنيناً في بطن أمها حين كنتِ في الحج مع أبي.

قال أبوه ضاحكاً:

يعني أنتَ عرفتها منذ ذلك التاريخ وأنت في بطن أمك؟

نعم.. ربما. قد يكون ذلك!!

فتحت أمه عينيها بدهشة تنظر؛ هل الولد يتكلم جاداً أم مازحاً؟

obeikandl.com

فلما تبسم ردّت عليه بشدة:

دعك من هذا يا غيث.. اهتم بالمفيد النافع.

يا أمي أشعر أن سارة صديقة حقيقية.

الله.. يا سلام!

إننا متفاهمان مع بعضنا بعضاً.

جرّته من يده:

تعال.. تعال يا غيث، أغلق الحاسوب، صار وقت الغداء. طبخت لك الطعام الذي تحب.

ولم تهدأ نفس الأم في الأيام التاليات.. حين كان غيث يطيل الحديث عن سارة وأفكارها..

تصوري يا أمي؛ سارة تعرف أشياء كثيرة عن فلسطين والمقاومة، وكأنها معنا هنا.

كانت دهشة الأبوين تتسع يوماً فيوماً، مع كلام غيث الذي كان يتحدث على نحو أكبر من عمره

obeikandl.com

بكثير.. يشاهدان الأولاد على الأغلب لاهين ينصرفون إلى ألعابهم وصخبهم وضجيجهم؛ وغيث في عالم آخر.. ولكن الذي كان يطمئنهما أن الولد جادٌّ يتفوق في المدرسة، ويعكف على حاسوبه؛ يستخرج منه ما يثير إعجابهما من الطرائف والعلم والأخبار.

بعد أمد قصير أكّد غيث وسارة على ضرورة البحث عن الأجنة التي كانت في حجيج عام ١٤١٨هـ، ولم تمضِ سنة أو معظمها، حتى انضم إليهما من خلال الشابكة ٩٣ من الشباب، كلهم من أجنة ذلك الحج.. تعارفوا، وتواصلوا، وأصبح التحدث (التشات) بينهم شغلهم الشاغل.

فرضت عليهم المناسبة المشتركة التي جمعت بينهم؛ لوناً آخر من التخاطب غير اللون الذي يمارسه أترابهم.. أدركوا على صغر أعمارهم، وعلى نحو غير مألوف، أهمية الرابطة التي اتصلوا بها فيما بينهم، وأخذت أفكارهم تنمو بهذا

الاتصال الذي كان أهلوهم يغذونه ويشتركون فيه على نحو ما. وعلى ما يتناسب مع أعمارهم الزمنية التي كانت أقل من أعمارهم العقلية الناضجة.

تحدثوا في خصوصيات أسرية ووطنية ودراسية، وتناولوا الأحداث التي تقع.. وخصوصاً في فلسطين وما حولها.. وفي أحوال المسلمين التي كانت تتردى يوماً بعد يوم.. ويعبرون عن استيائهم بمفاهيمهم الخاصّة.

وكانت دهشة الأبوين تزداد من غيث يوماً بعد يوم..

obeikandl.com

نار تتأجج

استاء غيث وفريق الأجنة حينما اشتعلت الحرب في غزة بهجوم الصهاينة عليها مع نهاية عام ٢٠٠٩ وبدايات عام ٢٠١٠. عاش أحداثها لحظة بلحظة، واستفاد من تعليق أبيه. كانت محطات الفضاء المتعددة تنقل ما يجري من وقائع العدوان طازجاً في وقته.. لقد انقضى عصر وكالات الأنباء التي تضع الأخبار على هواها، تسوقها مع خلفيات تجيد حياكتها.. كاميرات عصر المعرفة الراهن باتت تنقل الحدث من موقعه، وكأن المشاهد يعيش فيه ويتفاعل معه.. لم تعد الأخبار حكراً على الآباء يطالعونها في جريدة. فشاشات الحواسيب

obeikandl.com

المحمولة غدت في أيدي الأطفال كالألعاب، ترافقهم في الحافلة والشارع والمدرسة.. لقد كبر الصغار.

شاركوا الكبار همومهم.. بل تجاوزوهم، أضافوا على هذه الهموم روحهم المتوثبة، وحماسهم، ورؤاهم الجديدة التي أخذ الآباء ينكرون بعضها، ويقرون بعضها الآخر، ويدهشون من بعضها الثالث.

لم يبق أحد في العالم يجهل ما يجري في قطاع غزة.. ذلك الشريط الساحلي الغربي الجنوبي الضيق الذي لا يكاد يظهر على خريطة العالم في جانب فلسطين.. انكشف المستور.

لم يعد بوسع المعتدي أن يعتّم على جرائمه ويتستر عليها..

وحشية إسرائيل في عدوانها العنيف على القطاع أثارت العالم بأسره.

تابع غيث وأبواه ما أخذ يقوم في بلدان العالم كلها من مظاهرات حاشدة؛ تندد بالجريمة التي ترتكب على أعين الناس جهاراً في رابعة النهار، وفي الليالي التي قلبوها إلى نهارات بالقنابل المضيئة مشحونة بظلام الظلم..

كانت المظاهرات مثيرة في الشرق وفي الغرب، والمشاركون فيها يعبرون عن آلامهم ويحرقون أعلام إسرائيل.. تألم غيث مثلما تألم الناس كلهم لمنظر القتلى والجرحى الذين يتساقطون أمام أعينهم.. وهاله منظر الطيران وهو يضرب بما قيل له إنها مواد سامة كيميائية؛ وقنابل عنقودية يلقونها على الأبرياء المدنيين؛ وفيهم الأطفال والنساء والشيوخ.. ثم دهش مثل أبويه اللذين كانا يساعدانه على فهم أعمق.. دهش من صواريخ المقاومة ومن صمود المدينة لهذا العدوان السافر.. قال أبوه: لم تتمكن إسرائيل من التوغل في القطاع، فارتدت على أعقابها بعد سبع وعشرين ليلة مؤسفة.

obeikandl.com

تواصل الصغار من أجنة الحجيج لعام ١٤١٨.. علقوا كثيراً على الحوادث بحسب ما يمكنهم الوعي الناضج لأبناء بدايات العقد الثاني من أعمارهم الطرية. بل أكثر من أعمارهم بكثير.. إنه النضج المبكر.

تابعوا على الشابكة نتائج العدوان وتداعياته.. نظروا في الصور التي تبثها المواقع الإلكترونية.. علقوا بعضهم مع بعض على ما يحدث.. وكان غيث وسارة يقودان عملية سمياها "شابكة الأجنة" اصطلاحاً بين أعضاء "فريق الأجنّة"..

كان أبو غيث وأمه لا يزالان يدهشان من المفاجآت التي تطلع عليهما من جهة هذا الولد الذي ينضج مع الأيام على نحو سريع، وكانت مهمتهما الجديدة التي تلاحقهما؛ الإجابة عن الأسئلة التي يطلع بها كل يوم.

obeikandi.com

تحدث الفريق عن مشاكل فلسطين المحتلة.. عن الجدار العازل.. عن الأسرى الذين بلغ عددهم آلافاً مؤلفة وفيهم أطفال صغار ونساء.. عن امرأة ولدت ابنها في السجن..

وبحثوا في المواقع عن قصص أخرى تناقلوها عن فلسطين الصامدة.. كانوا يقرؤون تقارير يغمض عليهم فيها أشياء عديدة؛ عن القطاع الذي تحاربه حكومات مستكبرة في العالم كله.. يحاصرونه فلا يصل إليه ما يلزمه من الدواء والغذاء..

وتساءلت العقول الطرية لماذا؟!

وتابعت البحث في هاجس أخذ ينمو شيئاً فشيئاً.. يدفعه الفضول والحماس وترقب المفاجآت.

وهالهم ما طلعت عليهم به الشابكة والمواقع من مناظر في القدس والضفة الغربية لنهر الأردن..

ورأى غيث جنوداً يشرفون على هدم بيوت أمام أعين أهلها وهم يصيحون، والجنود يبعدونهم ويذلونهم.

ضرب بقبضة يده الطاولة فآلمته إلى جانب ألمه النفسي.. تخيل ماذا كان يحدث لو أن أحداً جاء فأخرج أسرته من منزلها، وأعمل فيه آلة الخراب؛ ليلقي بالأسرة على أطراف بعض المدن؛ تنام على الأرض تحت خيمة كما قالت أمه من قبل؛ عند أول منظر رآه لهدم منازل، أو ربما تحت السماء كحال الذين يرى صورهم التي أزعجته. الجندي الإسرائيلي لا يظهر إلا مسلحاً محميّاً باللباس الثقيل والخوذة وحوله المصفحات.. والفلسطيني أعزل بثيابه الرثة ليس له إلا صراخه الذي يطلقه في وجوه المعتدين.

وصادفتْ بعد أيام قليلة ذكرى الإسراء من مكة إلى بيت المقدس ثم المعراج إلى السماء، شرح له والده تلك الحادثة بتفصيل، وأشار إلى معانيها..

والآيات التي تتحدث عنها.. وقرأ في كتب السيرة عنها وطالع تعليقات المواقع.. فامتلأ عقله بتلك الحادثة الفريدة.. وتخيلها تماماً.

فتح أبوه أطلساً يرجع إليه كل حين.. بسطه أمام غيث وأشار إلى مكان المسجدين، المسجد الحرام في مكة، والمسجد الأقصى في بيت المقدس.. مرّر أصبعه على طريق الرحلة الليلية التي قطعها النبي ﷺ بينهما على ظهر البراق..

وما البراق؟

مخلوق كالحصان يسير بسرعة مذهلة.

وسأل غيث:

لماذا ذهاب النبي ﷺ أولاً إلى المسجد الأقصى؟ ألا يمكن أن يعرج مباشرة إلى السماء من مكة، من دون هذه الرحلة؟

قبّل الأب ولده وقال له:

هذا سؤال مهم يا بني.. وهنا يكمن سرّ

obeikandl.com

المسلمين في تمسكهم بالمسجد الأقصى.. لأنّ الله قدّسه وبارك فيه وفيما حوله.. فلسطين أرض مقدسة لا تقل أهمية عن المسجد الحرام، وبها نزلت الرسالات السماوية المهمة..

وقال له أبوه كذلك:

إنّ صلاة المسلمين كانت إلى المسجد الأقصى أول الأمر.. وإلى مدّة طويلة.. قبل أن يصلي المسلمون إلى الكعبة.

كانت المعلومات جديدة على غيث، وازداد شعوره بالحماس للمسجد الأقصى الذي يخرّب على أيدي اليهود مثلما تحمّس لغزة التي تحترق.

وعلى الشابكة رأى غيث أشياء كثيرة تتعلق بالمسجد الأقصى.. صوراً لاشتباك الشباب مع جنود الصهاينة حول المسجد.. حواجز تقام على الطرقات المفضية إليه.. شرطة يحملون الهراوات

والبنادق.. صوراً أخرى لحائط المبكى؛ عليه يهود يتباكون وهم يهزّون أبدانهم إلى الأمام والخلف.

قال له أبوه:

ثورة الأطفال بدأت من هنا؛ حين خرق أحد شخصيات اليهود حرمة هذا المسجد، ودخله عنوة وتحدّياً لشعور المسلمين، فقام الأهالي العزّل في وجه الاحتلال المزوّد بأحدث الأسلحة..

وتساءلت أم غيث:

وما تفعل الحجارة أمام هؤلاء الجنود الأقوياء؟

تفعل الكثير يا أم غيث..

ولكن هؤلاء الأطفال المساكين يتعذبون.

صحيح.. ولولا هؤلاء والمقاومة معهم لازداد الشر أكثر.

الله معهم.

obeikandl.com

الظلم لا يدوم يا أم غيث.. مستحيل أن يدوم مهما طال. هذه سُنّة الله في أرضه.

❀ ❀ ❀

حين أوى غيث إلى فراشه.. كانت نفسه تضطرم بصور شتى؛ فتتحرق من الغيظ للمناظر التي يراها على الشابكة وعلى شاشة التلفاز.. وللدماء التي تجري.

وشعر شعوراً غير واضح بمحبته للمسجد الأقصى..

obeikandl.com

بدايات العقد الثالث
اليقظة العامة

أخذ غيث يكبر، وينمو عقله ويزداد نضجاً.. لم يكد يكتمل العقد الثاني من عمره وأعمار "فريق الأجنة" المتواصلين بعضهم مع بعض ويبدأ عقدهم الثالث؛ حتى كانوا في كليِّات مختلفة في الجامعة وباختصاصات متعددة.. كانوا متميزين عن أقرانهم بثقافاتهم المتقدمة، وكانوا قد أحاطوا علماً بأوضاع العالم الإسلامي.. شخصوا أسباب انحطاطه وعجزه، وتراجعه المستمر أمام هجمات المستعمر والصهاينة..

obeikandl.com

وبدأ في الوقت ذاته يتضح للناس كلهم في العالم الإسلامي، أنّ كثيراً من الأنظمة قد فقد مسوغات وجوده، وأخذ كثير منها يتهاوى تحت ضغط الشعوب التي استيقظت من نومها العميق، فحاصرت تلك الأنظمة وأسقطتها. ذلك لأنها لم تقدم إلى شعوبها غير القهر والإذلال والرعب والاستعباد والسجود للأصنام الجديدة.

ودهش غيث حينما رأى أن الغرب قد اختار الإسلام عدواً مقبلاً بعد انهيار الاتحاد السوفييتي. وبدأ الغارة عليه!!

ووجد الفريق أن المسلمين في حالات إحباط وعجز وانفعال.. فهم يحتاجون من أجل النهوض لإزالة هذه الحالات إلى أمل وثقة بالنفس وفعالية.. لذلك رأوا أن تكون هذه الثلاثية قضيتهم المحورية التي يجب أن يعملوا عليها في عقدهم هذا.

obeikandl.com

أفسحت الشابكة المجال لفريق الأجنة المتحمس أن يتعمق في آفاق المعرفة التي اتسعت أمامه، وازداد شغفاً بالاستزادة منها، كما كان التحول البشري السريع من عصر الصناعة إلى عصر المعرفة يمدّ الفريق بكل ما يريد من معلومات.. مما وضعهم في حالة تأهب..

ورفع من حماسهم وتشجيعهم بوادر يقظة في العالم الإسلامي؛ أخذت تتنامى وتزودهم بطاقة وحيوية يحددون بها أهدافهم البعيدة، ويرسمون خططهم المرحلية من أجل بلوغ تلك الأهداف.

رسموا خطة للتواصل فيما بينهم عبر الشابكة؛ وفق ورقة عمل أرادوها طويلة المدى، ليزودها كل من لمعت في ذهنه فكرة أو اقتراح.

ورقة عمل تهدف إلى فضح مخططات الصهاينة.. لتهويد القدس..

درسوا حالة القدس!!

obeikandl.com

هويتها!

تاريخها الذي ألحقوا به التشويه والتزوير!

تساءل الفريق:

من أين بدأ الخلل؟

كيف تسلل اليهود إلى القدس؟

كيف انقلب الحق باطلاً، والباطل حقاً؟

كيف أصبح الصهاينة الذين استولوا على فلسطين بالإرهاب أصحاب الحق فيها؟

وكيف بات الفلسطيني المدافع عن أرضه إرهابياً؟

لماذا صمتت معظم الأنظمة العربية والإسلامية عن الظلم؟ وسحبت أسلحتها، وقبلت بالأمر الواقع؟ وقعدت عن نصرة القدس؟ وصدقت أكذوبة حق إسرائيل في الوجود؟ وأقامت معها علاقات؟ ورفعت لها أعلاماً في عواصمها؟

obeikandi.com

أسئلة كثيرة كانت تعتمل في نفوس أعضاء الفريق، تبحث عن جواب شافٍ، أخذوا يبحثون عنه ويطيلون البحث.

قرروا العمل على نصرة القدس من وراء أجهزتهم..

التحضير لحركة توعية ونصرة من أجل القدس..

اقتسموا الأدوار فيما بينهم.. تركوا لأطفال فلسطين مشاغلة اليهود بالحجارة؛ مع تعاطفهم معهم، وألمهم لما كان يحدث لهم من أسر أحياناً وقتل أحياناً أخرى بالرصاص، أو دعس تحت عجلات المصفحات أو جنازير الدبابات.. وجلسوا هم وراء أجهزتهم يطلقون رسائلهم في الأثير لإيقاظ الضمير الإنساني النائم.. إن معهم سلاح الحق ضد الباطل، وهو سلاح ليس كباقي الأسلحة.

قالت سارة الطالبة في كلية التربية:

obeikandl.com

يجب أن نبدأ بالأطفال.. إنهم يفهمون أكثر!

وقال غيث ناهلاً من دراسته في كلية الحقوق:

ولكن من الضروري أن يفهم هؤلاء الأطفال معنى الحق والحقوق.

كانت سارة ماهرة في صياغة مثل هذه الرسائل، أرسلت نماذج منها إلى " فريق الأجنّة" وبدورهم أخذوا يرسلونها إلى بُرُد إلكترونية كثيرة جداً ومواقع شتى.

كانت عباراتهم جذابة وكلامهم يقنع الشباب الذين أخذوا يردون عليهم بمحبة وحماس.

وأحياناً برسوم لونتها ريشاتهم المتألقة، أو بصور التقطوها عن الحياة المؤسفة في فلسطين، ويعلقون عليها بعبارات طريفة مناسبة. حتى أوجد الشباب مع فريق الأجنة حركة دؤوباً وثقافة من نوع راقٍ سَمَّوْها " ثقافة الحقوق".

أما لطيفة من السودان وقد شغفت بدراساتها في قسم التاريخ، فكانت تقدم للفريق النقاط الهامة في استلاب الحق الذي كان بأيدي الفلسطينيين، فجعل حقهم باطلاً.

وما لبث أعضاء الفريق أن انتقلوا إلى حيّز آخر في الرسائل التي وجهوها إلى الكبار، وتولى صياغتها حينئذ غيث من منطلق دراسته في الحقوق.. وساقها في حجة بيّنة مثل فلق الصبح الذي يبدد ظلمة الليل.. وعملت عمل النار في الهشيم.

وبدأ الرأي العام يتشكل.. ويستيقظ.

كان غيث مشغولاً أبداً، كان يدهش أبويه اللذين، يطلبان منه ألا يشغل نفسه الشُّغل المرهق.. أن يرتاح ليلاً، وهو دائب الحركة لا يهدأ.

يا أبا غيث ولدك طول النهار والليل وراء هذا الجهاز الفظيع؛ أنا خائفة عليه.

لا تخافي!!

obeikandl.com

إنّه يزداد نحولاً مع الأيام.

لكنه نشيط أيضاً.

لا يأكل إلا على عجل.. أفكاره خارج المنطقة..

وهو مع ذلك مؤدب لطيف ودود مطيع.

هذا صحيح.. ولماذا لا يراعي نفسه؟

لا تخافي!!

انظر إلى غرفته.. مملوءة بالصور الغريبة والعبارات الأغرب.. لا أدري من أين يأتي بها؟

مثل ماذا؟ رأيت كل شيء ولم أر غرائب!!

ألم تشاهد صورة لدبابة مكبلة بالورود والأزاهير؟!

نعم.. وهذا تفكير مبدع!!

وطائرات تمطر بدل الصواريخ زهوراً تملأ الفضاء؟!

obeikandl.com

أجل. وماذا في الأمر؟!

وعبارة تقول: سيذوب الجليد من تلقاء نفسه حين تشرق الشمس!!
وماذا في هذا؟!

هذا كلام بديهي، ولا يحتاج إلى عبارة تُعلّق على الجدار..

وماذا أيضاً؟!

بيوت الرمل لا تصمد أمام الأمطار الرخاء..

وماذا بعد؟!

وفوق هذا.. فأنا أخشى من تلك البنت الماليزية.. صورتها دائماً على جهازه.. أكثر من صورة.. يجب أن تحدثه في ذلك، لنعرف العلاقة بينهما، لئلا يجلب لنا طامّة كبرى.. ولدنا هذا وحيد، ليس عندنا سواه.

obeikandl.com

لا حـول ولا قـوة إلا بـالله! دعـي هـذه الأفكار عنك!

لا أدري ماذا يعجبه في هذه البنت الزرقاء السمراء!! أستغفر الله..

اتركي الأمر إلي.. لا تتدخلي!

كيف لا أتدخل.. حتى نقع في ورطة ويصعب التخليص.. أنت دائماً تأخذ الأمور ببساطة، فنخسر الولد.

obeikandl.com